

تفسير البغوي

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ

(فأخذتهم الرجفة) قال الكلبي : الزلزلة ، وقال ابن عباس وغيره : فتح الله عليهم بابا من

جهنم ، فأرسل عليهم حرا شديدا ، فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء ، فكانوا

يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها ، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر ، فخرجوا

هربا إلى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم وهي الظلة ، فوجدوا لها بردا

ونسىما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة ، رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم ،

ألهبها الله عليهم نارا ، ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي ،

وصاروا رمادا . وروي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر . قال

يزيد الجريري : سلط الله عليهم الحر سبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بعيد ، فأتاه رجل

فإذا تحته أنهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم ، فذلك قوله (عذاب

يوم الظلة) (الشعراء - 89) ، قال قتادة : بعث الله شعبيا إلى أصحاب الأيكة وأصحاب

مدين ، أما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة ، وأما أصحاب مدين فأخذتهم الصيحة ، صاح

بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلوكوا جميعا . قال أبو عبد الله البجلي : كان أبو جاد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين ، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام
يوم الظلة كلمن ، فلما هلك قالت ابنته تبكيه : كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحله سيد
القوم أتاها الحتف نارا تحت ظله جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله